

فدُرْتُ فَأَخَذْتُ الْجَمَلَ فَحَلَلْتُهُ وَسَقَيْتُهُ ، فغِيَّبْتُهُ فِي الْقَصِيمِ ^(١) ، ثُمَّ انْتَبَهَ
فَالْتَفَتَ فَلَمْ يَرِ جَمَلَهُ ، فَنَزَلَ وَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ ، وَمَضَى فِي طَلَبِ الْجَمَلِ ،
وَدُرْتُ ؛ فَحَلَلْتُ عَقَالَ نَاقَتِهِ ، وَسُقَيْتُهَا !

فَقَالُوا لِأَبِي حَرْدَبَةَ : وَيْحَكَ ! فَخُتَّامٌ تَكُونُ هَكَذَا ! قَالَ : اسْكُتُوا
فَكَأَنَّكُمْ بِي قَدْ تَبَّتُ ، وَاشْتَرَيْتَ فَرَسًا وَخَرَجْتَ ، فَبَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ إِذْ
جَاءَنِي سَهْمٌ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ رِشَاءً ^(٢) ، فَوَقَعَ فِي نَحْرِي فَمِتُ شَهِيدًا .

قَالَ الرَّاوي : فَكَانَ كَذَلِكَ ؛ تَابَ وَقَدِمَ الْبَصْرَةَ ، فَاشْتَرَى فَرَسًا ، وَغَزَا
الرُّومَ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فِي نَحْرِهِ ؛ فَاسْتَشْهَدَا
ثُمَّ قَالَوا لِشِظَاظَ : أَخْبِرْنَا أَنْتَ بِأَعْجَبَ مَا أَخَذْتَ فِي لُصُوصِيَّتِكَ
وَرَأَيْتَ فِيهَا

فَقَالَ : نَعَمْ ، كَانَ فُلَانٌ (رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ) لَهُ بِنْتُ عَمِّ ذَاتِ مَالٍ
كَثِيرٍ ، وَهُوَ وَلِيُّهَا ، وَكَانَتْ لَهُ نِسْوَةٌ ، فَأَبَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ ، فَحَلَفَ أَلَّا
يُزَوِّجُهَا مِنْ أَحَدٍ ضَرَّارًا لَهَا ، وَكَانَ يَخْطُبُهَا رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ،
فَأَبَى أَنْ يُزَوِّجَهَا مِنْهُ ، ثُمَّ إِنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ حَجَّ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالدُّو ^(٣) مَاتَ ،
فَدَفِنَ بِرَابِيَةِ وَشِيدَ عَلَى قَبْرِهِ ، فَتَزَوَّجَتِ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُهَا .

قَالَ شِظَاظَ : وَخَرَجْتَ رَفِيقًا مِنَ الْبَصْرَةِ مَعَهُمْ بَزٌّ وَمَتَاعٌ ، فَتَبَصَّرْتَهُمْ
وَمَا مَعَهُمْ وَاتَّبَعْتَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا ، فَلَمَّا نَامُوا بَيْتَهُمْ ^(٤) وَأَخَذْتَ مِنْ مَتَاعِهِمْ .
ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَخَذُونِي وَضَرَبُونِي ضَرْبًا شَدِيدًا وَجَرَّدُونِي ، وَذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ
قَرَّةٍ ^(٥) ، وَسَلَبُونِي كُلَّ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ ؛ فَتَرَكُونِي عُرْيَانًا وَتَمَاوَتَ لَهُمْ ، وَارْتَحَلَ
الْقَوْمَ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَبْرَ الرَّجُلِ ، فَأَتَيْتُهُ فَنَزَعْتُ لَوْحًا
ثُمَّ احْتَفَرْتُ فِيهِ سَرَّبًا ^(٦) ؛ فَدَخَلْتُ فِيهِ ؛ ثُمَّ سَدَدْتُ عَلَى اللَّوْحِ ، وَقُلْتُ :
لَعَلِّي الْآنَ أَدْفَأُ فَاتَّبِعْهُمْ .

(١) الْقَصِيمُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانُوا يَسْرِقُونَ فِيهِ . (٢) الرِّشَاءُ : رَسَنُ الدَّلْوِ .

(٣) الدُّو : مَكَانٌ عَلَى مَرِحَلَةٍ مِنَ الْبَصْرَةِ . (٤) بَيْتُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ : إِذَا أَنَا هُمْ لِيَلًا نَكْبَسُهُمْ .

(٥) لَيْلَةٌ قَرَّةٌ : بَارِدَةٌ . (٦) السَّرْبُ : بَيْتٌ فِي الْأَرْضِ